أَلَسْتَ بِصَاحِبِي يَوْمَ التَقَيْنَا
بِسِيفَ وَصَاحِبِي يَوْمَ الكَثِيبِ[١]؟

صياح الرماح

غزت حنظلة من بني تميم بني عبس وعليهم عمرو بن عمرو بن عدس الدارمي، فقتلته بنو عبس، وتزعم أنه تردى من ثنية وهزمت بنو تميم. وذلك اليوم يوم أقرن:

[من الطويل]

كَأَنّ السَّرَايَا بَينَ قَوٍّ وَقَارَةٍ،
عَصَائِبُ طَيرٍ يَنتَحِينَ لِمَشْرَبِ[٢]
وَقَدْ كُنتُ أَخشَى أَن أَمُوتَ وَلَم تَقُمْ
قَرَائِبُ عَمرٍو وَسطَ نَوْحٍ مُسَلِّبِ[٣]

(١) سيف والكثيب: من أسماء الأمكنة. يسأل عنترة فرسه مقرّراً أنهما صديقان متلازمان وذلك في معركتين ومكانين بسيف ويوم الكثيب.

(٢) السرايا، مفردها: سريّة: الجيش الصغير العدد. قو: منزل ينزله القاصد من البصرة إلى المدينة المنوّرة. قارة: منزل ينزله القاصد من حمص إلى دمشق. ينتحين: يتّجهن. يصف الشاعر شراذم تلك السرايا وهي تتجه للمعركة وكأنّها مجموعات من أسراب الطيور، وقد اشتدّ بها العطش تقصد الورود على الماء لتطفئ ظماءها. فهؤلاء الجند يحملهم على المغامرة والقتال.

(٣) النوح: النساء النائحات. المُسلِّب: اللواتي يرتدين لباس الحداد. من شدّة حنق الشاعر وغضبه كان خوفه من الموت قبل أن يتحقّق أمله بقتل عمرو بن عمرو بن عدس الدارمي، وقبل أن تنوح عليه النادبات وقد تسربلن بلباس الحداد.

شَفى النّفسَ مني أوْ دَنا من شِفائها
تَرَدّيهمُ مِنْ حالِقٍ مُتَصَوِّبِ[١]
تَصيحُ الرّدَيْنيّاتُ في حَجَباتهمْ
صياحَ العَوالي في الثّقافِ المُثَقَّبِ[٢]
كتائبُ تُزْجى فَوْقَ كُلّ كَتيبَةٍ
لِوَاءٌ كَظِلّ الطّائرِ المُتَقَلّبِ[٣]

(١) التردّي: السقوط في مهلكة. الحالق: الجبل العالي. المتصوّب: المنحدر. تمّ للشاعر ما يريد وشفي من خوفه، فإذا بالقوم يتهاوون صرعى من سماء عنجهيتهم ويتساقطون بسيوف بني عبس.

(٢) الردينيات: الرماح المنسوبة إلى ردينة امرأة سمهر القين، فقد كانت تقوّم الرماح مع زوجها بخط هجر. الحجبات، مفردها حجبة: حرف الورك المشرف على الخاصرة. العوالي: رؤوس القنا. الثقاف: آلة تسوّى بها الرماح. المثقّب: المثقوب. يصف الشاعر ما حلّ بالقوم؛ فقد استعمل بنو عبس الرماح الردينية الطويلة المثقّفة وصوّبوها إلى أعدائهم الذين وقعوا صرعى بضربات أبطال بني عبس.

(٣) كتائب: مفردها كتيبة: فرقة. تزجى: تساق إلى الحرب مرغمة. لواء: راية. يصف الشاعر الحشد العظيم الذي يتقدّمه راية كأنها طائر يحتمون بظلّها، وسرعان ما انقلبت الأمور رأساً على عقب فديست تلك الراية إيذاناً بهزيمة بني تميم.